أنا مريم

أنا مريم

تم تطوير هذا الكتيب بدعم من مجموعة عمل **المعايير الدنيا لحماية الطفل في العمل الإنساني**، وهي مجموعة تابعة لتحالف حماية الطفل في العمل الإنساني. الموقع الإلكتروني للتحالف:
https://www.alliancecpha.org/ar

تحالف حماية الطفل
في العمل الإنساني

مع شكرنا لمنظمة بلان إنترناشيونال،
وشبكة حراس الطفولة.

الكتابة والتحرير: نورس مجيد
الإخراج الفني: سمية مجيد
التنسيق والموارد: ليلى ظاظا

مرحبًا ..أنا مريم.
وهذه عائلتي .. أمي وأختي الصغيرة مها وأخي سامر،
وهذه قطتنا .. زعبوبة.
زعبوبة كانت أول من رحب بنا عندما جئنا إلى هنا.
جاءت إلى باب الغرفة التي سمح لنا الرجل الطيب ذو الشاربين بالبقاء فيها.
مباشرةً أتت إلي أنا .. كأنها كانت تعرفني من قبل، مع أننا لسنا من هذه البلدة.

في بيتنا القديم، قبل أن نهرب إلى هنا،
كانت لدينا قطة أخرى اسمها لولو.
كانت مبرقعة مثل بقرة صغيرة،
وعلى وجهها بقعة سوداء كبيرة.
ماما كانت تقول بأنها شقية مثلي وتحب اللعب.

قبل ثلاث سنوات، بينما كنت عائدةً من المدرسة،
بدأت طائراتٌ تحلق بشكل منخفض في السماء.
لم أسمع في حياتي صوتًا مرعبًا كهذا، ظننت بأنها ستنقضّ عليّ.
ركضت بأقصى سرعةٍ إلى المنزل، لكن الصوت المرعب ظل يقترب مني أكثر فأكثر.

غادرنا بسرعة، ولم نستطع أخذ أي شيءٍ معنا.
لم أستطع أن أجد لولو في أي مكان.
ماما أكدت لي بأنها تختبئ في مكانٍ ما لأنها شقية وذكية جدًا.
أمي كانت تنظر في كل اتجاه، وتمسك يدنا بقوة.

وعندما أفلتُّ يدي وابتعدت عنها قليلًا، غضبت بشدة.
قالت لي وهي تكاد تبكي: "يجب أن تميزي دائمًا بين الصح والخطأ"،
هي دائمًا تقول لي ذلك.
انتظرنا طويلًا في الباص، من الصباح حتى المساء.

نافذة الباص كانت مثقوبة، حتى أنني كنت أستطيع النظر من خلال الثقب.
أمي ارتعدت عندما رأت الثقب، ومنعتنا من الاقتراب من النافذة.
"هذا ثقب رصاصة"، سمعتها تهمس لجارتنا بقلق.
أنا أيضًا كنت خائفة، أكثر من أمي بكثير، ولكن بالتأكيد أقل من أخي وأختي.

أنا أعمل

نحن هنا منذ ثلاث سنوات.
لا أحد يريد أن يعطي أمي عملًا، لأنها ليست من هذه البلدة.
صاحب مشغل الملابس طلب من أمي أن ترسلني للعمل هناك.
أمي لم يعجبها ذلك أبدًا، لكننا لم نكن نملك أي نقود، ولم يعد الرجل الطيب ذي الشاربين يحضر لنا الطعام كما كان يفعل في السابق.
وافقت أمي أن أذهب للمشغل.

أيقظتني في الصباح، قبل شروق الشمس، قالت: "هيا سوف أوصلك للمشغل".
هناك أمروني أن أكنس وأنظف وأجلس أحيانا على ماكينة الخياطة.
رائحة المشغل كريهة.

"أسرعوا.. هيا.. لا أريد أن أشاهد أحدًا يقف دون عمل"،

كان المدير يصرخ طوال الوقت.

كانت هناك حمامة تنظر إلينا من نافذة المشغل، أسميتها زهرة.
كانت تهز رأسها دائمًا بطريقة مضحكة.. إلى اليمين وإلى اليسار.
في المشغل تحدثت مع بنت اسمها ليلى.
ليلى كانت لطيفة، لكنها كانت خائفة دائمًا.
وكان هناك أيضًا ولدٌ اسمه أحمد. كانوا يضحكون منه لأنه يتحدث بلهجة غريبة.
هناك الكثير من القوانين الغريبة في المشغل.
عندما عدت إلى البيت كتبتها على دفتري.

قوانين المشغل

قوانين غير معقولة..

- يغضبون إذا جلست، مع أن المدير يجلس طوال الوقت.
- حتى لو لم يكن هناك ما تقوم به، عليك أن تجد ما تقوم به.
- دقيقة واحدة تساوي 5 ساعات من الراتب إذا تأخرت عن العمل.
- يجب أن تبقى اليدان نظيفتين دائمًا، مع أننا ننظف بهما القذارة طوال النهار.

- ساعة الغداء السريعة:
  هذه أسرع نصف ساعة في العالم للغداء، لأنها تنتهي في خمس دقائق.
- الدوام ينتهي في السادسة مساء، لكن ممنوع المغادرة قبل الثامنة.

ذهبت إلى المشغل كل يوم طوال الصيف، ولكن عندما حل الخريف، جاء إلى بيتنا شابٌ لطيفٌ اسمه مراد. كان طويلًا ورأسه يلامس حافة الباب، ويعلق على رقبته بطاقةً بيضاء. قال لأمي: "أنا هنا من أجل مريم، مريم يجب أن تذهب للمدرسة".
ثم نظر إلي وسألني:

- هل تحبين المدرسة؟
- نعم أحب المدرسة.
- هل يعاملونك بطريقة سيئة في المشغل؟
- ممم، مثل الجميع.
- وكيف يعاملونكم جميعًا إذن؟
- إنهم يصرخون دائمًا!!
- أنا هنا لأساعدك على العودة للمدرسة.

ثم أعطاني كتابًا، فيه كثيرٌ من الكلمات والصور.
قال لي: "هذه قصة، عليك قراءتها، أو اطلبي من ماما أن تقرأها لك".

في الليل جلست مع ماما، وشربنا الشاي مع الخبز والزعتر.
كانت ماما تقرأ ببطء، لكنني لم أفهم شيئًا مما قالته.
سألتها: "عن ماذا يتحدث هذا الكتاب؟".
قالت لي وهي تغلق الكتاب: "هذا الكتاب عن الصح والخطأ..
يجب أن نميز دائمًا بين الصح والخطأ".

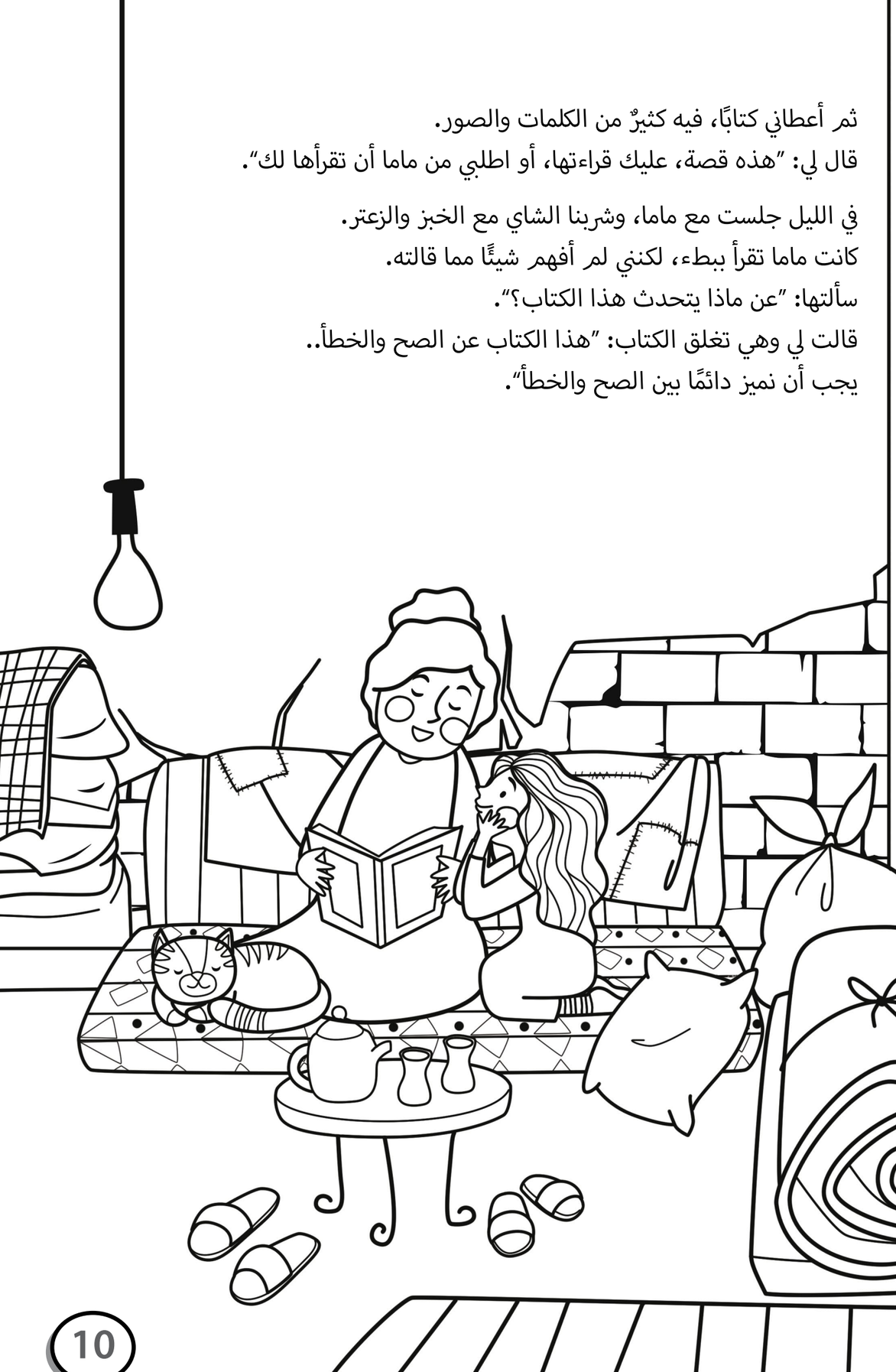

أنا أفهم وأكتب

بعد عدة أيام جاء الشاب مرة أخرى.

قال لي: هل أعجبك الكتاب؟

قلت له: لا!!.

- لماذا؟

- لم أفهم منه شيئًا.

- لا بأس، لدي فكرة،

سأشرح لك أنا ماذا في الكتاب، وأنت اكتبي ما تفهمينه على هذا الدفتر.

ناولني دفترًا على غلافه صورة جميلة.

وبدأ يتحدث إلي:

- هناك الكثير من الحروب والكوارث في العالم،

والأطفال هم أكثر من يعانون منها.

ولكن أيضًا هناك الكثير من الناس الطيبين في العالم، الذين قرروا مساعدة الأطفال.

- كيف؟

- يساعدونهم كي يصبحوا أقوى، ويتمكنوا من النجاة في الأوقات الصعبة.

- أنا أقوى من أختي مها.

- هذا أكيد، لكن مع ذلك علينا أن نساعدك أنت ومها وسامر حتى تتجاوزوا الظروف الصعبة.

أمسكتُ الدفتر وكتبتُ عليه:

هل تعتقد بأنك قويٌ أيضًا؟

" يجب مساعدة الأطفال للنجاة من الظروف الصعبة "

- لكن أحيانًا عندما يحاول البعض تقديم المساعدة، فإنهم يقومون بذلك بطريقةٍ خاطئة.
- مرة حاولت أن أحمل أخي فكاد أن يسقط من يدي!
- تمامًا.. عندما نقدم المساعدة، علينا أن نتأكد من أن الأطفال لا يتعرضون لأي أذى.

" يجب أن ننتبه جيدًا عندما نقدم المساعدة كي لا نؤذي أحدًا بالخطأ "

هل قدمت المساعدة لأي أحد من قبل؟

- ويجب أن ينتبهوا دائمًا لمصلحة الطفل.
- مصلحة الطفل؟
- نعم هي كل الأشياء التي تفيد الطفل، وهذه أهم نقطة على الإطلاق.
- مثل الخضروات تفيد الطفل.
- أنت ذكية جدًا يا مريم.
- ماما تقول بأني سأصبح عالمة.
- لا شك في ذلك.. يجب أن نبحث دائمًا عن الأشياء التي تفيد الأطفال، خصوصًا عندما نتخذ قراراتٍ تخصهم.

" مصلحة الأطفال هي أهم شيء والكل يجب أن يفكر بالأشياء المفيدة للأطفال "

كتبت على الدفتر:

ما هي الأشياء المفيدة للأطفال برأيك؟

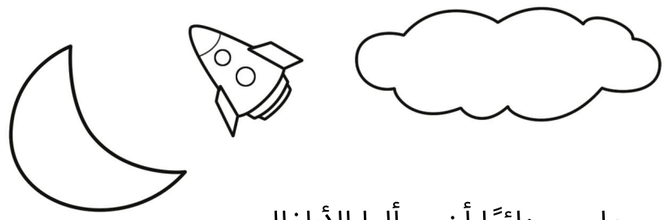

- لكن قبل أن يقرر الكبار أي شيء، عليهم دائمًا أن يسألوا الأطفال.
- يسألونهم عن ماذا؟
- عن كل الأشياء المهمة. خصوصًا الأشياء التي تتعلق بهم؟

فكرت مريم: ما هي المواضيع التي تهم الأطفال كثيرًا ؟

- **ما هي أسرع طريقة للدوران حول الأرض؟**
- **هل العالم مسطح مثل صينية أم مستدير مثل كرة؟**
- **هل نستطيع أن نعد كل النملات في العالم؟**
- **كم كانت الساعة عندما انقرض آخر ديناصور؟**
- **كيف نُعلّم الحيتان كيف تغني معًا في جوقة؟**
- **كيف أحصل على مزيد من الدفء عندما يبرد الجو في الشتاء؟**

- أو مثلًا: كيف برأيك يمكننا الوصول إلى المزيد من الأطفال في المشغل؟
- يكمننا أن نطلب من زهرة أن تساعدنا في ذلك.
- من هي زهرة؟ صديقتك في المشغل؟
- نعم .. صديقتي الحمامة. هي تنظر إلينا دائمًا من نافذة المشغل.

ضحك وقال: تمامًا، يجب على الكبار أن يستمعوا للأطفال ويسألوهم دائمًا، لأن الأطفال أذكياء، ويمكننا أن نتعلم منهم الكثير.

ما هي المواضيع المهمة بالنسبة لك؟

- أحيانًا، يكفي أن يكون الشخص مختلفًا حتى يتعرض للإزعاج من الآخرين.
مثلًا إذا كنتِ تتكلمين بلهجة مختلفة، أو كنت تستخدمين الكرسي المتحرك، أو كان لون بشرتك مختلفًا، قد يعاملك الآخرون بطريقة سيئة!
- الأطفال كانوا أحيانًا يتجاهلونني لأنني لست من هنا .. وكانوا يسخرون من أحمد في المشغل لأنه كان يتحدث بطريقةٍ مختلفة.
- هذا اسمه "تمييز" وهو خطأ.
- ماما تقول بأننا يجب أن نميز دائمًا بين الصح والخطأ.
- صحيح تمامًا، يجب أن نميز بين الصح والخطأ .. لكن التمييز هنا معناه مختلف يعني من الخطأ أن نعامل الناس بشكل سيء فقط لأنهم مختلفون عنا.
أحيانًا يعاملونك بشكل سيء فقط لأنك فتاة، هذا مزعج أليس كذلك؟

هل أطلق عليك أحدٌ ما إسمًا مزعجًا؟

" لا يجوز معاملة الناس بطريقة سيئة فقط
لأنهم مختلفون، هذا اسمه "تمييييز" "

- يجب أيضًا أن نتأكد من أن جميع الناس يحصلون على المساعدة، دون اشناء.
- يعني دون تمييز.
- تمامًا، لأن هذا حقهم.
وإذا لم يكونوا يعرفون كيف يحصلون عليها، علينا أن ندلهم أيضًا.

هل تعرف كيف تطلب المساعدة من الآخرين؟

" يجب أن ندل الناس على كيفية
الحصول على المساعدة "

- بعد الحرب أو الكوارث يكون الأطفال بحاجة للمساعدة.
- قطتي لولو مثلًا بحاجة للمساعدة، لم أستطع العثور عليها، لكنها شقية جدًا، وتعرف كيف تختبئ.
- البعض يمكن أن يكون خائفًا جدًا، أو مريضًا، أو حزينًا للغاية.
- أنا خفت من صوت الطائرة كثيرًا، وماما كانت خائفةً جدًا من الثقب في نافذة الباص.
- لذلك، عندما تكون هناك حرب، فإن جميع الناس يستحقون الحصول على المساعدة، خصوصاً الأطفال، وقططهم الشقية.

" بسبب الحرب قد يصبح بعض الأطفال خائفين أو حزينين أو مرضى، وعلينا مساعدتهم "

من واجب البالغين مساعدة الأطفال المتأثرين بالحرب، ما هي برأيك أفضل طريقة للقيام بذلك؟

- لكن قبل ذلك يجب أن يتعلم الأطفال أكثر عن حقوقهم
- حقوقهم؟
- الحقوق هي كل الأشياء التي يحتاجها الناس حتى يعيشوا بسعادة وأمان. ومن حق جميع الأطفال الحصول على هذه الحقوق في كل الأوقات.
- كيف؟
- أولًا يجب أن يعرف الأطفال حقوقهم جيدًا، وعلى البالغين أن يلتزموا بتوفير هذه الحقوق لجميع الأطفال دائمًا.

" من حق الأطفال الحصول على حقوقهم حتى يتمكنوا من العيش بسعادة وأمان، ومن واجب البالغين توفير هذه الحقوق لهم دائمًا"

ما الذي يجعلك تشعر بالسعادة والأمان؟

- لكن الأطفال أقوياء وأذكياء أيضًا ويمكنهم القيام بالكثير بأنفسهم.
- لدينا قوى خارقة؟
- هههه ليس تمامًا.
- الأطفال لديهم مواهب مختلفة، بعضهم يستطيعون طلب المساعدة عندما يحتاجونها، وبعضهم يقدمون المساعدة لأصدقائهم.
- أنا أحب مساعدة أصدقائي دائمًا.

هل طلبت المساعدة من أحد يومًا؟

" الأطفال أقوياء وأذكياء، يمكنهم طلب المساعدة من الآخرين، ويمكنهم أيضًا مساعدة أصدقائهم"

أنا في المدرسة

أنا الآن في المدرسة.
لم أعد أذهب للمشغل، لأن مراد مسؤول الحماية في المدرسة،
ساعد ماما في الحصول على عمل.
بوابة المدرسة كبيرة جدًا، تتسع لعشرة أطفال في وقت واحد.
ها.. زهرة هنا أيضًا.. إنها تنظر من شباك المدرسة،
ربما تريد أن تتعلم القراءة ..
يااه.. ربما تتعلم لغتنا ونتحدث معًا يومًا..

لأنني أصبحت قوية، أردت مساعدة صديقتي ليلى من المشغل.
ليلى كانت خائفة لأن المدير يريدها أن تبقى في المشغل في الليل.
أنا وزهرة خفنا عليها، لأنه كان ينوي معاملتها بطريقة سيئة.
أخبرت الأستاذ مراد، فذهب إليها وساعدها.
ليلى الآن تأتي إلى الصف.
أعتقد بأننا أصبحنا صديقتين مقربتين.

هل اقترب منك أحد الكبار بطريقة غير مريحة؟

" عندما يشعر الأطفال بأن شخصًا يقترب منهم بشكل غير مريح، عليهم أن يخبروا أهلهم أو شخصًا بالغًا يثقون به فوووورًا"

لدينا في المدرسة مكانٌ جميلٌ للعب يسمونه مساحة الطفل.
هنا نأتي كل يومٍ لنلعب ونغني معًا.
يسألوننا عن مشاعرنا، وعن الأشياء التي تزعجنا.

حتى صديقتي ليلى التي لم تكن تتحدث أبدًا ،
عندنا تأتي إلى هنا تظهر ابتسامة على وجهها، وتتكلم معنا
وأحيانًا تغني.

من هو الشخص الذي تحب التحدث
معه عن الأشياء التي تزعجك؟

" في المساحة الصديقة للطفل،
يمكننا التحدث عن مشاعرنا وعن
الأشياء التي تزعجنا أو تخيفنا "

البارحة أخبرنا الأستاذ عن أحد الأولاد واسمه رامي.
رامي كان يلعب بالقرب من بناءٍ مهدم، عندما انهار جدار في البناء فجأةً وكاد يسقط عليه.
رامي كاد أن يموت.
آه.. كاد أن يموت من الجدار،
ولكن أيضًا من الخوف!!

هل سبق وأن لعبت في مكانٍ خطير؟

" لأنني ذكية، لن أقترب من الأبنية المهدمة أو الأشياء الخطرة أبدًا وسأنبه الأولاد ألا يقتربوا منها"

أحيانًا، كان الأولاد يلعبون لعبة العسكر والحرامي.
يحملون العصيّ ويتظاهرون بأنها سلاح ويطاردون بعضهم البعض.
لكن في مرةٍ من المرات رأيت أحد الأولاد يحمل سلاحًا حقيقيًا!!
لم تكن لعبة أبدًا.
كان يمشي مع العسكر الكبار.

لكن مسؤول الحماية ذهب الى منزله
وتحدث مع أهله كي يعود للمدرسة.
هذا ما قاله لنا أمس:

" الأولاد مكانهم في المدرسة أو ساحة اللعب.. وليس مع العسكر "

أين تفضل أنت أن تكون؟

كثيرٌ من الأشياء السيئة تحدث في الحرب.
صديقي في الصف اسمه عمر.
جاء إلى هذه المدينة لوحده، لأنه ضاع عن أبيه وأمه في الحرب.
في السابق كان حزينًا وغاضبًا طوال الوقت.
لكن مسؤولي الحماية نجحوا في العثور على والديه بعد أن بحثوا عنهما كثيرًا.
إنه الآن أسعد ولد في العالم.
سأخبرهم كي يبحثوا عن لولو من أجلي.

لماذا برأيك أصبح عمر أسعد ولد في العالم؟

" الأطفال يجب أن يبقوا دائمًا مع أهلهم،
ومن حق الأطفال المنفصلين عن أهلهم الحصول
على العناية والمساعدة "

هذه القصة مخصصة للأطفال من سن 5 إلى 21 عامًا.
أيها الكبار الطيبون، نرجو منكم قراءة هذه القصة مع الأطفال، وطرح الأسئلة التي تحتويها صفحات القصة عليهم. حاولوا تشجيعهم على التفكير فيها ومنحهم الوقت الذي يحتاجونه للإجابة عنها، واعملوا على طمأنتهم بأن المشاعر التي تتولد لديهم هي مشاعر طبيعية، وبأنهم في أمان تامٍ معكم. تأكدوا أيضًا من الحصول على كتاب التلوين والنسخة الصوتية من قصة مريم.

تحالف حماية الطفل
في العمل الإنساني